


الجنة المفقوده




المهتدي البغدادي

{ بسم الله نبدأ }

* حكمة بالغة فما تغني النذر *

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) سورة القمر

(مواعظ وعبر)

أن الدنيا بحرا كبير لونه جميل يعجب الناظرين ولكن من ضل به غرق ومن خرج منه نجى فكن من الناجين وأترك سفن الغارقين.

لهذا يا عبد الله كثيرا من الناس في هذا الزمان بالذات يرون المظاهر ويعجبوا بما هو لهم ظاهر ويتركوا العواقب .

والملا على قسمين

القسم الاول : هم الذين قرأوا القران وأعينهم فيه فعرفوا أن الدنيا ايامها قليلة وفتنتها كبيره وهم فيها باختبار ولا مجال للهم للغش والروغان لانهم ليسوا في قاعة مدرسية للامتحان

انما يختبرهم الحي القيوم العليم بما في الصدور لهذا هم عندما يخرجوا من المنازل الى الطرقات او يدخلوا الاسواق او يسافروا الى مكان ويرون زينة الدنيا يتذكروا حينها الايات بنفس الوقت فى المكان الذى هم فيه

قال تعالى : **(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى)** طه

وبالرغم أن اعينهم رأت الدنيا وزينتها فى الشوارع إلا انها سليمة رجعت للقران سريعة لم يغرها ما رأت من متاع رغم هذه العيون المومنه قليلة فى هذا الزمان إلا انها هى الصواب . وإلا فكيف بعين تنظر الى زينة الدنيا الفاتنه فى الشوارع التى تزداد يوما على يوم كما ننظرها الان ومن ثم بلمح البصر تعود لتنظر الى الايات وتذكر ما قرأت ولو كانت غير ذلك لتعجبت من المظاهر ولكنه القران الحكيم الذى تقر به العيون وبدونه تمرض به الجفون وتركن الى ما هى ادنى وتترك جنة المأوى .

القسم الثاني : هم الذين قرأوا القران وأعينهم في الدنيا فلم يعوا ما يقرأون ولم يطبقوا ما ينظرون أعينهم في الدنيا يقظه وأبصارهم في الدين نائمه يرضون بالادني ويتركوا الاعلى اذ خرجوا الى الشوارع او مروا من الاسواق او سافروا الى بلدة اخرى ترى عيونهم مفتحة لزينة الدنيا متعجبه مفتونة لايهمها غير المظاهر .

وهنا يدل الفرق بين القسمين فهم حين خروجهم من المنزل تشاركوا في روية مافي الدنيا من زينة ولكن اختلفوا بالرويه فالاول رأئها بعين الفتنة فسلمت عيناه ونجى من خطرها والثاني رأى الزينه بعين الجمال والرغبة فيها فعميت عيناه عن الحق بسببها و مرضت بالباطل فلا دواء لها بعد الان واصبحت هي الداء . وهذا صفات المنافقين الراكبين سفن المشركين

قال تعالى : (**الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون**) الأعراف

التفسير السعدي : لهت قلوبهم وأعرضت عنه، ولعبوا واتخذوه سخريا، أو أنهم جعلوا بدل دينهم اللهو واللعب، واستعاضوا بذلك عن الدين القيم.
وغرتهم الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها وكثرة دعاتها، فاطمأنوا إليها ورضوا بها وفرحوا، وأعرضوا عن الآخرة ونسوها.

العبرة الاول من الموضوع : بان الدنيا بناية كبيرة اجواءها جميلة من الخارج تسحر العيون مظلمة من الداخل ترعب الجفون وهي بلا باب من تسلل اليها سارقا ما فيها من زينة لن يخرج منها كما دخل وهي ايضا كالوادي في الليل فكلما اقتربت منها كلما نصبت لك الفخاخ وزاد خطر الهلاك وكلما كنت بعيدا عنها فانت في امان منها وارتفعت نسبة في النجاة .

قال رسول الله ﷺ : أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوا، فتهلككم كما أهلكتهم . متفق عليه

العبرة الثانية من موضوعنا: بان القران كتاب عظيم وليست صحيفة لكي نقرأها ونرحل عنها وننسى ما كان وليس هو فقط كتاب نراه فقط في الرفوف من غرف بيوتنا وننساه في شوارعنا بل هو الهواء الذي نحتاجه في جميع أمور حياتنا ولن نستطيع التنفس بدونه فكيف اذ خرجنا الى الطرقات والاسواق وهي مليئة بالدخان من (المنكرات والفتن) التي تداهمنا من كل مكان ولا يخفى ذلك على احد في هذا الزمان فكيف سننجوا أن لم يكن لنا الهواء لنلتقط به الانفاس بوسط هذا الكم من الدخان .

والمعروف بان اسماك البحار تموت بسرعة قصوى اذ غاب عنها الاوكسجين فكيف بحالنا ونحن هجرنا القران مئات السنين !؟ ولا نعرف منه شيئا إلا اننا نقره من رمضان الى رمضان ونقرأ أيات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحينما نرى باعيننا المنكر ننساها ونقول ماشأننا حرية شخصيه !! ونقرأ أيات الفتن وحينما نخرج للطرقات ونرى الفتن باعيننا لانتذكرها فكيف لا نفتن !؟ والفتن سهام خفية حادة أن لم نرأها ونحذرها أصابتنا بجراح . (والرويه لاتكون إلا بعدما نجعل عيوننا ترى أيات القران فى كل أمر من حياتنا فهل أن الأوان بان نصحح ما قد سلف ام نريد أن نستمر على خطى اليهود الذين ذمهم الله حيث قال عز وجل : **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين**) الجمعة

قال صاحب الكشاف فى التفسير: شبه اليهود فى أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها، ثم إنهم غير عاملين بها، ولا بمنتفعين بآياتها .. بالحمار، حمل أسفارا، أي: كتبا كبارا من كتب العلم، فهو يمشي بها، ولا يدرى منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله، وبئس المثل .

العلم

الدنيا دارا والكل داخلها والدين بابها وقلة طالبها والعلم مفتاحا وطاب حاملها

والناس على ثلاث.

القسم الاول : هم الذين رأوا أنفسهم في الدار وتركوا الباب عليهم مغلقه

فضلوا حبيس الدار وأردوا جنتهم به فسعوا لذلك فبنوا المدن ورفعوها

وعمروها اكثر من أعمارهم (إلا قلوبهم ضلت مهدمه) ودرسوا الكيمياء

وعلم النفس والاحياء والفلسفة والفيزياء (إلا علم الاسلام) فكانوا عقولا بلا

عقول وأخص بذلك المشركين .

فلم يكتفوا بذلك ولم يتحملوا روية الباب (الاسلام) فصنعوا لانفسهم أبواب (اى اديان مثل النصارى واليهود وغيرهم) وحاولوا تثبيتها فى الدار تثبيتا باطلا غرورا بأنفسهم رغم كل ذلك ضلت باب دارهم مغلقه !! ومفتاحها عنهم ضائعه بل وظنوا أن لن يراهم احد فحولوا الدار الى قلعة للكفر بالله العظيم و نشر الفواحش والفساد وما أن بليلة ظلماء او بنهارا كانوا يمرحون فيه وإذا بدارهم تتسلل اليه النيران من كل مكان فهرعوا مرتعبين من الامر وهربوا الى بيبانهم التى صنعوها على امل أن يخرجوا منها فوجدوها محطمه لم تقدر أن تبقى نفسها فكيف تنجى غيرها !! (وهكذا ديانات المشركين بلحظة تراها ساقطة لانها رخوة بلا اساس)

ثم ركضوا يمينا وشمال واصواتهم عالية من البكاء والعويل فوجدوا امامهم الباب المغلقة التى نسوها لسنين فعرفوا انها النجاة ولن ينفع الندم بعد حين فاصبحوا أثرا بعد عين وهذا حال من هجر الباب وترك مفتاحه(وهكذا دين الاسلام كسفينة نبي الله نوح عليه السلام من دخلها نجى بلا شك لانها قائمة على أساس بشرط أن يرغب بالباب ويبحث عن المفتاح)

والباب لا تفتح إلا لصاحبها الذى سعى لها منذ سنين ووجد لها المفتاح اما من ارادها حينما عاين الهلاك فهى ليست بابه ولا مرحبه به .

والمقصود بالحريق بهذا المثل الذى ضربناه فى الاعلى منذ قليل هو نزول العذاب او الموت المفاجئ .

قال تعالى : **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون**

قال الضحاك : هذا التمنى إنما هو عند المعاينة فى الدنيا حين تبين لهم الهدى من الضلالة .

روى عن أبى الدرداء – رضي الله عنه – أنه قام على درج مسجد دمشق فقال :

(يا أهل دمشق ، ألا تسمعون من أخ لكم ناصح ، إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا ، فأصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا وأملهم غرورا) .

القسم الثانى : هم الذين وجدوا أنفسهم فى الدار ورأت اعينهم بابها فزعموا ظاهرا امام الناس بانهم من اهلها ولكن فى الخفاء شىء أخر او كذبت افعالهم اقوالهم فانهم انتسبوا الى الدار وبذلوا بها (اى الدنيا) وصدقوا بذلك وانتسبوا الى الباب وكذبوا بذلك لانهم لم يبحثوا عن مفتاحها ولم يبالوا أن عرفوا اين هى . وهم كثر فى بلداننا فى هذا الزمان

فتراهم حاولوا معرفة أمور الدنيا التى تنفعهم فدرسوا الطب بالاحياء والهندسة بالبناء والرسم بالفنون والكيمياء والفلسفة وعلم النفس والفيزياء وكانوا فخرين فرحين بذلك فلم يبقوا شىء إلا ودرسوه (إلا الاسلام لم يعرفوه !! بحجة انهم معتدلين وغير متشددين) ورغم ذلك كانوا يزعمون انهم من اهله! وهولاء القوم يضرب بهم المثل كالمزارع (الفلاح) الذى عنده بستانين أحدهم مفتوحا للزراعة وبه حصاده والاخر مغلقا لم يفتح بعد وهذا الشخص يعمل طيلة حياته فى بستانه الاول ويزعم امام الناس بان هو صاحب بستانه الثانى رغم انه لم يدخل له ولم يزرع بذرة به وتاركه مقفولا منذ زمن ومضيع المفتاح لا يعلم به !!

ويا للاسف هذا حال كثيرا من الناس في عصرنا الحالي تراهم مفتحين العيون ولكن أين ؟ في دنياهم فقط أشداء في دراستهم الدنيوية يمضون عشرات السنين و يسهرون الليل و النهار ويصرفون ملايين الاموال من اجل أن يفتحوا ابواب دنياهم و يجدوا حصاد ما زرعوه في الدنيا !! اما الدين فالباب مغلق ! رغم أن القدرة على تعلمه مجانا وفي البيت ولا يحتاج كل هذه التكاليف فالكتب كثيرة في المواقع والانترنيت في اغلب البيوت .

ولو قال احد العارفين لهولاء نفسهم لماذا هذا الضغط على انفسكم وانتم تضحون بارواحكم من اجل دراستكم وكان الا أولى تدرسون دينكم لرايت الوجوه تنزعج ولردوا عليه قائلين (هذا مستقبلنا كيف لا نضحي والعلم نور والجهل ظلام !! وما هذه الافكار المتخلفه التي لديك ونحن نصلي ونصوم فاذن لماذا هذا الكلام الزائد منك) ونسوا بان كيف لصاحب البستانين يزرع في بستانه المغلق وهو ليس بداخله !! وإلا فكيف يجد الحصاد في زراعته أن لم يكن بداخله ويرى ما يصلح الزرع وما يفسده كذلك الدين يجب على المسلم أن يدخل به ويعرف ما يبطل الاعمال وما يصلحها حتى تقبل عبادته التي يقوم بها من الصلاة والصيام باذن الله عزّ وجلّ .

فكم في هذا الزمان ممن يزعمون انهم يصلون ويصومون وهم يشركون بالله العظيم وكم مثلهم لا يحبون شرع الله العظيم ويحبون الانظمة الوضعيه وكم مثلهم ممن يناقضون اسلامهم بدعوتهم الى العلمانية او يدخلون جنود للطواغيت تحمي اليهود والنصارى على المسلمين وكم مثلهم ممن ينافق في الدين وما اكثرهم فهلا هولاء اصلا مسلمين ؟! فهولاء وغيرهم زعموا الدين وهجروا العلم واقتربوا من الدنيا وابوابها وقالوا على باب الدين هذه بابنا ثم بعد ذلك لم يدخلوها وضلوا هاربين من مفتاحها !! ومن يهرب من الدين اقترب من النار والعكس كذلك .

قال تعالى : ﴿ **فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى** ﴾ النجم

التفسير: فأعرض عمن تولى عن ذكرنا، وهو القرآن، ولم يرد إلا الحياة الدنيا. ذلك الذي هم عليه هو منتهى علمهم وغايتهم. إن ربك هو أعلم بمن حاد عن طريق الهدى، وهو أعلم بمن اهتدى وسلك طريق الإسلام. وفي هذا إنذار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، المؤثرين لهوى النفس وحظوظ الدنيا على الآخرة.

القسم الثالث : هم اقل الناس عددا وأكثرهم حكمة هم الذين وجدوا أنفسهم في الدار وبابهم مغلقه لكن الامر هنا يختلف لانهم نظروا الى الدنيا سجنا كبيرا يرجوا الهروب منه (والمعروف بان السجناء عامة اكبر امنية يسعون لها هي فك الابواب والفرار من ما هم عليه من الظلام) لهذا هم تلمسوا النجاة الوحيده في باب دارهم المظلمه ولكن اين سيجدوا المفتاح ؟ والامر ليس بسهولة لاننا في زمن كثر فيه النفاق والتدليس وقل فيه الحقيقة فلا حل لهم إلا أن يذهبوا مهاجرين الى القران العظيم وسنة نبيهم الكريم ويعرفوا ما لهم وما عليهم من شروط لتحقيق الاسلام الصحيح وإلا يكونوا كسالى في التعليم (وهذا حال المنافقين كسالى في أن يذهبوا ليتعلموا دينهم ولكنهم شطارا في أن يتعلموا دنياهم !!) وبعد جهدا طويل في العلم فتحت لهم الابواب بدون مفتاح !! ولكن كيف ذلك وكانت الباب مغلقة باحكام امام المشركين والمنافقين سابقا فاذن ما السر في ذلك !؟ ببساطة ان الاول لم يرغب بها فلم ترحب به وتركته يهلك دونها والثاني لم يصدق معها فاغلقت بوجه الباب والثالث طرقها بالعلم وسعى لها فتحت له بدون مفتاح .

كذلك الجنة يوم القيامة تفتح بابها باذن الله لمن ارادها وسلك طريقها بالعلم اما من لم يسعى لها واراد جنة الدنيا وعلمها فهى ليست له .

قال رسول الله ﷺ : من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة.

قال يوسف بن الحسين: بالعلم يصح له العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة يفهم الزهد، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة، وبالرغبة فى الآخرة ينال رضى الله تعالى.

العبره الاولى من هذا الموضوع والامثال التى ضربناها أن المشركين مهما درسوا فى الدنيا وصاروا علماء زمانهم فيها فاعمالهم فيها كالحطب لا مصير لها إلا النار .

قال تعالى : **إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)** مريم

والعبره الثانية من الامر أن المنافقين مهما لحقوا بارجلهم حذو المشركين ودرسوا الدنيا وتركوا الدين وراوغوا كالثعالب فجعلوا دينهم الدنيا بالرخاء والصحه وجعلوا اسلامهم فقط حينما يطاردهم الموت وتشتد بهم الحياة فهم أعمالهم في الدنيا كالريح اذ أتت على النار لاتطفئها

قال تعالى : **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤ منين وسوف يؤت الله المؤ منين أجرا عظيما)** النساء

والعبره الثالثة من الموضوع بان المؤ منين كانوا في الدنيا كالثلج قوالبه ثابته في الدار صافية البياض لا يتغير لونها مهما كانت الظروف و إذا جاءها حرا شديد رجعت الى اصلها فاصبحت ماء تطفئ النار فهذه ايضا اعمالهم في الدنيا والاخره فطوبى لهم .(وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار)

قال تعالى : **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)** التحريم

النعم

أن النعم كثر مالكها ولكن قل شاكرها فلا بد للملك أن يزول فهي كالطيور العابره والاوراق المتناثره .

ونشرح على قسمين ما سطرناه من امثله وكلام.

القسم الاول : أن الطيور التي تحلق في اجواء السماء ثم تجوع وتاتي بعدها الى البيوت جميعها تقريبا ولكن هنا الامر في اختلاف فيوجد من يرمي لها الطعام فتاتي اليه دائما ويحافظ عليها من الرحيل ويوجد من تعجبه منظر الطيور ولكن لا يهتم بها فيكون حينها الوداع .

فالطيور اذ جئت لهم بالطعام والشراب أحبوك فكانوا دائما ضيوفا يزورون بيتك فان فرطت بهم ببخلك فارقوك وقد لن تراهم بعد الان فهم كالمال الذي يرزقك اللّٰه به أن أطعمت به الفقراء دامت عليك النعم وزادك البارئ بالكرم وان كنت بخيلا وحبست عنهم المال قل رزقك وسيكون كالريح تاتى مسرعا وترحل سرعا فلا تفهم منها شيء ولا تنتفع منها بشيء .

كذلك الاغنياء ومن يكون ادنى منهم فى المال كثيرا منهم فى هذا الزمان حينما يرون الاموال بايديهم يعجبهم المنظر فيظنوا أن ما هم عليه من الغنى هى لصلاحهم وانهم اهل خير (اى لا يرونها بعين الاختبار من اللّٰه عزّ وجلّ) فلا تراهم يتصدقون ولا يزكون وكل ما يهمهم صرف مالهم على رغباتهم وشهوات أنفسهم وتمر السنين وهم على ما هم عليه وإذا يرون أنفسهم مفلسين فيبدوا باللوم فيما بينهم على انهم لم يحسنوا التدبير والبعض يبكى حسرة ويقول (ما ذنبنا ماذا فعلنا لكى نخسر كل هذا !! اى بمعنى حتى عندما خسروا بالاختبار لم يعترفوا بانهم تركوا ما أمرهم اللّٰه من مساعدة الفقراء بل اصبحوا يستخرجوا الاعذار الوهميه لخسارتهم وما يزعجهم انهم سيكونوا اذلة بدون كثرة المال !!!)

قال تعالى : **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول** ربي **أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول** ربي **أهانن، كلا بل لا تكرمون اليتيم، ولا تحاضون على طعام المسكين**) الفجر

التفسير الايه : .فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه بالنعمة، وبسط له رزقه، وجعله في أطيب عيش، فيظن أن ذلك لكرامته عند ربه، فيقول: ربي أكرمن.وأما إذا ما اختبره، فضيق عليه رزقه، فيظن أن ذلك لهوانه على الله، فيقول: ربي أهانن . ليس الأمر كما يظن هذا الإنسان، بل الإكرام بطاعة الله، والإهانة بمعصيته، وأنتم لا تكرمون اليتيم، ولا تحسنون معاملته، ولا يحث بعضكم بعضا على إطعام المسكين، وتأكلون حقوق الآخرين في الميراث أكلا شديدا، وتحبون المال حبا مفرطا.)

وعدم اعترافهم بذنبهم (بعدم تصدقهم للفقراء) خسارة ثانية يخسرونها بعد اموالهم لانهم جهلوا حقيقة الامر فكيف سيعوضوا ما فات ؟!. بينما الاعتراف فضيلة وصواب ونسرد قصة معبرة ذكرت في القران الكريم عسى أن يتذكر اولي الالباب ويعرفوا ما قدر الفقراء عند الله وما عواقب تركهم بلا معين

وأن المال اذ اعطيا لهم يزيد كما تزيد الامطار مياه البحار (وأن البخل يخفي المال كما يختفي المطر في التراب) وليس كما يظن كثير من الناس بان اموالهم تنقص أن انفقوا بل ألعكس كذلك . قال رسول الله ﷺ ما من يوم يصبح العبد فيه إلا ينزل ملكان فيقول : أحدهما للآخر : اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر : اللهم أعط منفقا تلفا

والقصه هي تتكلم عن صاحب البستان الذي كان ياخذ منه ويعطي الباقي الى الفقراء (فجزاه الله خير الجزاء) فحينما جاء له الاجل وتوفي لزم أبنائه زمام الحصاد فظنوا كما يظن كثير من الناس بهذا الزمن بان العطاء يجعلهم فقراء وأن ورائهم عوائل يريدون اطعامهم (كما يقول بعض الناس بان اطعام اولادهم اولى من غيرهم !) فقرروا أن لا يعطوا لاحد وكان لديهم اخ صاحب خير رفضهم وطلب منهم أن يتوبوا من أمرهم هذا فلم يبالوا له ويا ليتهم لم يفعلوا فحينما جاء الليل وهم نيام (والله عز وجل لا ينام) فعاقبهم سبحانه فاحرق لهم بستانهم فاصبحت ارضهم بيضا خالية من الشجر والثمر فعادوا الى الصفر وذهبت خيراتهم التي طمعوا بها واحتكروها لانفسهم فكانت تلك عاقبة فعلهم خسرا

ولكن بعدما رأوا ما حدث عاد اخيهم وذكرهم بما نصحهم فندموا على ما فعلوه وعرفوا السبب الحقيقي على عكس بعض الناس في هذا الزمان حينما تحدث لهم أمر كهذا يخترعوا اسباب وهميه ولا يومنوا بانه عقاب من الله تعالى . فتلك خسارة لهم اكبر من الاولى

قال تعالى : إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصر منها مصبحين. ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين. فانطلقوا وهم يتخافتون. أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين. وغدوا على حرد قادرين. فلما رأوها قالوا إنا لضالون. بل نحن محرومون. قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون. قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) .

العبره من الموضوع انه حينما تذهب اموال البخلاء على أنفسهم وبطونهم وتختفي كما تختفي الحنطة في النيل او يخسروها قبل ذلك فليس الامر يكون على هذه فقط بل سيكونوا محاسبين امام الله ويسالون على اين ذهبوا باموالهم واين صرفوها فماذا سينطقون ؟!

قال رسول الله ﷺ لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : من ضمنها عن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه

والعبره ايضا من الامر الى كل من لديه المال ويريد أن يجعلها تجارة رابحة مع الله عليه أن يتذكر مهما دارت السنين فان الله عز وجل يراك وهو الذى اغناك وقادر على أن يفقرك فلا تنسى ما امرك الله وبادر باطعام الفقراء لتربح اثنين (بركة المال ودوامه وأجر تثاب به يوم القيامة عند الله تعالى فلا شيء يضيع عنده فهو الذى لم ينسى يونس في بطن الحوت) .

قال تعالى : **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) .**

القسم الثانى : المعروف بان الاوراق المتناثره أن لم يعاد ترتيبها فى غلاف الكتب لترى بوضوح فستكون صعبة فى القراءه والحفظ وشيئا فشيئا تبعثر ويفقد صاحبها منها الكثيرا الى أن يبقى كتاب بلا اوراق كذلك نعم الله عز وجل علينا يجب على الإنسان أن يجلس بعيدا عن فوضى الحياة ليرى كم من النعم التى لاتحصى ولا تعد هو بها ثم يجمع منها ما استطاع بعقله ليحافظ عليها قبل أن تزول فى زمن زلت عقول الناس بكثر النعم وتركوا شكر من هو عليهم منعم.

فان كثيرا من الناس نائمون في الدنيا لا يستيقظون من نعيمها والمعروف بان النائم لا يرى شيئا إلا بعدما يفيق لذلك تراهم يتنفسون الهواء و ياكلون اشهى الطعام ويشربون الماء البارد والذ الشراب ويذهبون الى الاسواق والمتنزهات للمرح والونسة وكل يوم على هذا المنوال وتمر عليهم ايام وسنين بدون أن يجلسوا للحظات وينظروا الى كثرة النعم التي هم فيها ويشكروا المنعم !! بل يظنون أن كل انسان له حق الحياة والتمتع بها ولا ينظرون الى انهم في امتحانا بالنعيم الذى هم فيه لانهم في سبات كبير قد لا يوقظون للامر حتى بعد سكرات الموت . بل قد حينما يفتحون القران الكريم يرون الايات التي تتكلم عن النعيم ووجوب شكرها ولكن كالعادة بعد أن يغلقوا المصحف يعودوا الى ما هم عليه من الغفله بدون اى تذكره ولا اعتبار وامثال هولاء قد يراهم احد ويسالهم عن حالهم فيقولوا الحمدلله ولكن كلمة تقال منهم على التعواد (لانها سهلة النطق باللسان) لا على سبيل التعبد بها الى الله بالطاعات (لانها تحتاج الى جهدا وجهاد) ولانهم جهلوا حقيقة الامر فمن الموكد سيقابلوا النعم بالمعاصي والفساد وهذا ما حدث

ومن الظواهر التى نراها اليوم هو سب الله ﷻ يوميا فى البلاد فلا الملأ يعترضون ولا هم ينزعجون . واصبح التطور هو تبرج النساء فى الشوارع بانواع الزينه متسببات بذلك بفساد عارم فى الأرض . وانتشرت العلاقات المحرمه وأصبحت رائجه باسم الحب . والزنا اصبح من الحريات لا من المحرمات . وانتشر الربا بشكل قوى وجمل باسم الفائده وأحبوه كثيرا (واعلنوا الحرب على الله) إلا ما رحم ربي . وأصبح اهل الفسق والفجور فنانين ومطربين ولهم مكانة فى البلاد ويحترمهم كثيرا من الناس . وانتشر الغناء فى الشوارع وألقران شبه خاليه من السماع إلا ما رحم الله . واصبح البخس فى الميزان حدث ولا حرج واصحاب المحلات والاسواق اقوالهم كذب وبيعهم خداع . وانتشر البطر والتبذير الى أن وصل بهم الحال أن يدفعوا عشرات الدولارت من اجل وجبة طعام فاخرة لا ياكلون منه إلا قليل (مجرد ترف وونسه لا من اجل سد الجوع) ثم يذهبون ويتركونه يرمى ! واصبح الناس يجهرون بافطارهم فى نهار رمضان والاخر يصومون نائمين طول النهار !!

ويا للاسف أن الناس قد قابلوا نعم الله عَزَّ وَجَلَّ الكثيره عليهم بهذه وأكثر من ذلك فلم يبقى كفرا بالله تعالى ولا نفاقا ولا خداع وحيل فى الدين إلا وفعلوه فى البلاد وأخص بذلك العراق

قال تعالى : **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**) النحل

وعن سفيان فى قوله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) القلم

قال : يسبغ عليهم النعم ويمنعهم الشكر". وقال غيره : "كلما أحدثوا ذنبا أحدث لهم نعمة .

وايضا قال الطبرى : يقول جل ثناؤه : سنكيدهم من حيث لا يعلمون، وذلك بأن يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله، فيتمادوا فى طغيانهم، ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون

أن النعم لا يشعرون بها كثيرا من الناس إلا بعد فقدانها فلا يشعر من كان في نعمة الحياة إلا بعد الاحتضار ولا يشعر من كان انفه فيه نعمة الهواء إلا بعدما يرى رعب الاختناق ولا يشعر بنعمة السمع والعين إلا بعد رحيلها ولا يشعر بنعمة المشي إلا الجليس ولا يشعر بنعمة الجلوس إلا المشلول ولا يشعر بنعمة النوم إلا بعد الارق ولا يشعر بنعمة الراحة إلا بعد العمل ولا يشعر بنعمة الشراب والطعام إلا بعد حرمانها ولا يشعر بنعمة الغنى إلا بعد الفقر ولا يشعر بنعمة الصحه إلا السقيم والكلام متسع وهنا يقف القلم لان انعم الله ليس لنا القدرة لنحصيها فكيف الناس بعد كل ذلك لايشكرون ؟! إلا القليل منهم

قال تعالى : **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)**

التفسير: أي: هذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرئ على المعاصي مقصر في حقوق ربه كفار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله فشكر نعمه، وعرف حق ربه وقام به.ففي هذه الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره، وذكره ويحثهم على ذلك، ويرغبهم في سؤاله ودعائه، آناء الليل والنهار، كما أن نعمه تتكرر عليهم في جميع الأوقات.

أما الذي يريد أن يحصي نعم الله ﷻ فهو حاله كالصياد الذي يعيش على الاسماك فيذهب الى البحار او الانهر ليرمي سنارته ويبحث جاهدا فيخرج له ما خرج ثم يعود الى البيت لينعم بما قسم له ويعود اليوم التالي للصيد وهكذا الاسماك اعدادها لا يعلم بها إلا الله تعالى كذلك النعم لا يعلم بها إلا منعمها ولا يعيش الإنسان بدونها . فمن كفرها فهو الخسر ومن أراد شكرها فهي التجارة التي لا خسران بها.

والشكر هنا على نوعين

النوع الاول : هو شكر ما يسمى بذكر النعم اى على المسلم أن يذكر نعم الله ﷻ عليه في كل حال أن كان بالليل او النهار في البيت جالسا او يمشي في الاسواق والطرقات وهنا يكون الذكر يبدأ بالقلب وينتهي باللسان (اى يتيقن في قلبه أن ما هو عليه من النعم هى من الله تعالى وليس من احد غيره ثم يبدأ بالتحدث بها في نفسه او عند الملأ فيكون حينها شاكراً لله ﷻ

قال تعالى : **وأما بنعمة ربك فحدث**) الضحى

ويا للاسف نحن في زمن كثيرا من الناس يشكرون بعضهم ويتركون شكر خالقهم فحينما يجلسون مع بعض نساء او رجالا في أن واحد تراهم يتكلمون بافضال الناس لهم لا بانعم اللّه عليهم فيقول احدهم للاخر بان هذا (المدير او الدكتور او صاحب محل او اي كان مهنته) بانه ساعدهم في أمرا ونحن نشكره على افضاله لنا ولن ننسى وقفته معنا ويبدأون له بالمدح ويذكرونه دائما حتى بعد مضي سنين .

فعلى سبيل المثال في العراق عندما يزور احد الاشخاص صديقه الذي كان سقيما فاثناء الحديث بينهم تراه يقول له على احد الدكاتره بانه يفهم ويده بركه بمجرد ماذهبت اليه واعطاني الدواء اصبحت حالتي جدا جيدا وذهب عني المرض !! ولا تراه (وامثاله الكثيرون) يقول بان اللّه أنعم علي وشافاني مما كنت اعانيه من الالم . أليس من الصواب أن يقول بفضل اللّه عزوجل ثم علاج الدكتور ولكن الذي ينسى شكر المنعم لسنين فكيف يتذكره بيوم !؟ وتراهم حينما يقعون بمازق اي (مشكلة) يطلبون المساعدة من اشخاص ليخلصوهم من الا مر ثم بعدما ينجيهم اللّه منها يتركوا شكر من فك كربهم ويذهبوا شاكرين لمن كانوا سبب في نجاتهم !!

ولا حرج في أن يشكر الإنسان غيره عندما ينفعه بشيء ولكن يجب اولا شكر الله ﷻ وذكر نعمته خفية او علنا في كل جوانب الحياة وأن يثبت اليقين بالقلب بان المصائب والكرب لا يفكها إلا الله . اما من يشكرا الناس ويذكر فضلهم عليه دائما وينسى فضل ربه كما يحدث في العراق فهذا بلا شك نفاق

قال رسول الله ﷺ : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل ، والتحدث بنعمة الله عز وجل شكر وتركها كفر) .

النوع الثاني: هو الشكر الذي يجب ان يبدأ باللسان وينتهي بطاعة الرحمن وترك المنكرات فلا بد من الأمرين وإلا فهل رايت بعينك حصاد بلا ماء ؟! ام لا بد من الزرع في البستان وجلب اليه الماء وهذا الصواب اما انتظار أن يزرع الإنسان وينتظر المطر فقد ياتي او لا فكيف بمن يزرع وياتي بما يفسد زرعه ويترك الماء ؟!

كذلك الحال بمن ينطق بلسانه الشكر ثم يكذبه بالمعاصى والفساد فى الأرض لا بالطاعات وإلا فكيف يجد صاحبه الحصاد فى البستان وهو أفسد زرعه وترك ما ينبته ؟! (فشكر الله تبارك وتعالى ثمرة نقية يجب أن تزرع فى ارض طيبه ثم يرش عليها ماء عذب حتى يبدأ حصادها)

قال تعالى : **وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون**)

اما من شكر الله عز وجل بلسانه وكان مبتعدا عن الفساد قليل الطاعات فهذا بلا شك افضل من قبله لانه لم يفسد الأرض (والله لا يحب الفساد) وقد شرحنا مسبقا عن بعض ماهو الفساد الذى يحدث الان

ورغم ذلك يبقى هذا النوع من الناس حاله كالزرع الذى ترك بلا مقدار كافى من الماء فقد تاتى اليه الامطار فيكون حينها ناجيا او ينفعه قلة الماء (اى بمعنى اما يرحمه الله عز وجل باعماله القليلة ويدخله الجنة واما يشفع له احد الأنبياء او الصالحين برحمة الله ويدخل الجنة والعلم عند الله والامر يرجع اليه) . المقصود بهذا المثل الاخير الماء : هى الاعمال الصالحة التى يرحم الله جل وعلا بها العبد . والمقصود هنا بالمطر : هو الشفاعة باذن الله تعالى (ولله المثل الاعلى)

العبره من الموضوع بان النعم فضل كبير من رب العالمين لا يقدر بثمن لذلك يجب إلا يقابل إلا بالشكر والا فالامر عسير لان الإنسان سيسال عليه يوم القيامه والكثير لن يعرف صحة هذا الكلام الان ولكن سيعرفه بعد فوات الأوان .

قال تعالى : **ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**) التكاثر

قال القرطبى ما ملخصه: والسؤال يكون للمؤمن والكافر

ابن عباس، قال: النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار

وروى أن رسول الله ﷺ : يوما شرب الماء فقال لتسالن عن هذا يوم القيامة فقال عمر عن هذا ؟ فقال نعم .

والمقصود بعين اليقين : حينما يعاين الكفار والمنافقين نارا جهنم باعينهم التى ينظروا بها الدنيا الان . انتهى

حلاوة الايمان

ياخ الاسلام اما دارا بعينك او سمعت باذنك عن حلاوة الايمان فكيف تصبر بدونها ؟!

أن المصائب في الدنيا كثر فهنالك اليتيم الذي فقد أباه فبكى حسرة عليه والمسكين الذي لم يجد قوت يومه فبكى حتى نام جائعا من الالم والاسير الذي فقد اهله وذاق معنى الفراق والغني الذي سرق ماله حتى مات قهرا عليه والفلاح الذي فقد حصاد السنين والتاجر الذي خسر ما يملك وأكبرها مصيبة وأشدها حسرة وندما من لم يعرف الايمان ولم يذق طعمه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ان فى الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة

قال مالك بن دينار رحمه الله : "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قيل له وما أطيب ما فيها ، قال ، معرفة الله عز وجل ومحبته .

أن النفس عادة لاتحب الصبر عن الاذى إلا بالايمان ولا يشبعها شيئا إلا حلاوة الايمان فهى تشتهى كل شيء يرى بالعيون او يسمع بالاذن أن كان خطأ او صوابا فهى كالحرارة التى تنبع من مكان واحد فان لم ترمى عليها مايبردها وإلا فهى بازدياد وتخرج دخانا تخنق من كان بقربها ثم تظلم عليه ما تبقى منها

وهذا ما حدث حينما لم يبالى كثيرا من الناس معرفة الايمان رحل عنهم الى غيرهم ماخذا معه حلاوته التى هى (الطمانينة والسكينه مع اللذة بالقلب واللسان) فنال هذا النصيب العظيم لمن هم اهله ام اولئك الغرباء عنه اصبحوا فاقدين للسعادة لا يعرفون لها دار ولا عنوان يدلهم عليه فازدادت أنفسهم شرارة لا يعرفون كيف تهدأ

فماذا فعلوا بعد ذلك الخسران ؟ لجأوا الى محلات القهوه لشرب النركيله ليسعدوا أنفسهم واصبحت جيوبهم لاتخلو من باكيت الدخان لتخفف عنهم الهموم والاحزان وما أن إلا ايام واصبحت أنفسهم تزداد حزنا وشرار .
واصبحوا مدمنين عليها اذ تركوها لساعات أنفسهم تسوء (بينما المؤ منين لجأوا الى كثرة ذكر الله تعالى فرأوا من السعادة ما لا توصف وازدادت أنفسهم خيرا وكانت تعمها الطمانينة والهدوء)

قال مالك بن دينار: "ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله عز وجل

وايضا لجأوا الى لعب الاقمار والرهان فكانوا اذا يفوزون يفرحون قليلا ثم يصيبهم الحزن وإذا خسروا يزدادو حزنا على حزن وما أن إلا فترة قصيرة تمر عليهم وبدات بيوتهم تهدم بالحرام ولا يعرفون لراحة دار والمصائب تطاردهم من كل باب ثم بعد كل ذلك لجأوا الى شرب الخمر ظن منهم انهم سوف يسعدون به و ينسون هموم الحياة وما أن ايام قليلا وتحول الامر عليهم أسوء من قبل وأكثر حزنا

قال تعالى : **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**) المائدة

وايضا لجأوا الى العلاقات المحرمه مع النساء ظن منهم انها ستئنأسهم من بئر الاحزان الذى هم فيه وما أن مرت ايام قليله وبدأ حالهم الى الاسوء حتى وصل الحال لبعضهم بالانتحار من اجل أمراة تركته !! وبعضهم ضل يحلم بالاوهام الكاذبه بهذه العلاقه المحرمه ثم ترك وحيدا مكذوب عليه ثم طارده الحزن والندم سنين . وبعضهم تسلل اليه الشيطان كالص تسلل بليل ثم زين له فعل الحرام وذاك المغفل جمل له الزنا بادى الامر وحينما وقع به تبين له بان حلاوة الحرام لدقائق تحولت بعدها الى سنين من الوحشه والشقاء (لانه طريق يغضب الله تعالى فيستحال أن يسعد الإنسان به ولو ظن بالاول ذلك لكن سيرى عواقب الامر بعد ذلك)

قال ابن القيم رحمه الله : الوحشة التى يضعها الله فى قلب الزانى، وهى نظير الوحشة التى تعلو وجهه، فالعفيف على وجهه حلاوة، وفى قلبه أنس، ومن جالسه استأنس به، والزانى تعلو وجهه الوحشة، ومن جالسه استوحش به.

وقال ايضا ضيق الصدر وحرجه، فإن الزناة يقابلون بضد مقصودهم، فإن من طلب لذة العيش وطيبه بما حرمه الله عليه، عاقبه الله بنقيض قصده، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، ولم يجعل الله معصيته سببا إلى خير قط . انتهى

وايضا غيرهم لجأوا الى اللهو فاصبح وقتهم يضيع أكثر على ما هو ضائع فشاهدوا مباريات كرة القدم ساعتين او ثلاث واثناء اللقاء أنفسهم مدمره خائفة من أن يخسر فريقهم! رغم انه لا شيء سينفعهم غير عداد حياتهم يقل بهكذا ضياع . ثم بعدها ذهبوا يشاهدون الافلام والمسلسلات ماضين فيها سنين ويسهرون لها الليل على امل أن يجدوا السعادة والراحة بها ولكن المشكله أن الممثلين هم نفسهم لا يدرون السعادة اين !؟ وتراهم في حال اسوء من الذي يشاهدهم ويشربون الخمر ويزنون وهذا اكبر دليل على انهم غير سعداء ! بل أن العين تنزعج ويشعر صاحبها بالاكتئاب حينما يرى هكذا مشاهد لاتخلو من المنكرات ولا تقر العيون إلا بالايمان

(لهذا أن هولاء مضوا مئات الساعات بمشاهدة هكذا أمور ولم يشعروا بلذتها إلا قليل وعادوا كما كانوا سابقا بينما المؤ منين قاموا الليل بنصف ساعة فشعروا من اللذه والانس مالم يشعر به هولاء طول السنين وهم يركضون خلف ما ظنوا انه يؤنسهم!

قال بعض السلف : إنى لأفرح بالليل حين يقبل، لما يلتذ به عيشى وتقر به عينى من مناجاة من أحب وخلوتى بخدمته والتذلل بين يديه، وأغتم للفجر إذا طلع ، لما أشتغل به بالنهار عن ذلك، فلا شيء ألذ للمحب من خدمة محبوبه وطاعته .

ثم بعد ذلك لجأوا الى الالعاب الالكترونية فى البيوت والصالات على أن يشعروا بالسعادة بها وما أن إلا ايام قليلة وشعروا بالملل والاكتئاب ولو سعدوا بها حقا لما ملوا منها ابدا (والدليل أن المصلين والذاكرين الله تعالى دوما في المساجد و البيوت والشوارع والاسواق لن يشعروا بملل او اكتئاب لانهم بلذة وسعادة على الدوام)

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعم إذا لجالدونا عليه بأسيافهم.نحن والله الملوك والأغنياء، نحن والله الذين تعجلنا الراحة، لا نبالي على أى حال أصبحنا أو أمسينا إذا أطعنا الله.

وأيضا لجأوا الى المتنزهات والحدائق لترفيه عن أنفسهم والتخلص من الهموم التى تطاردهم فى كل حين ثم ما هى إلا ساعة او ساعتين ثم عادوا واثناء مشيهم بالسيارات عادت أنفسهم كما كانت كالذى كان جائعا ثم اكل ثم ضل جائعا (لانهم ضلوا غافلين عن ذكر اللّٰه وكان همهم لبسهم و ما يفعلون فى الرحله) وعند وصولهم الى البيت يرون كانما لم يشعروا بالسعادة التى ذهبوا من اجلها وبذلوا مشقة الطريق والاموال لها (بينما المؤ منين ان ذهبوا الى مكان لترويح عن أنفسهم او عادوا منه فالسعادة تحولت الى اثنان لذة الايمان التى هي دائما معهم ماداموا مع اللّٰه ﷻ باستمرار ولذة الترفيه فكانت لذات متتالية ما اجملها)

وأيضا غيرهم لجأوا الى السفر دائما الى بلدان سياحية ليتخلصوا من المعاناة النفسيه و الاكتئاب الذى فى داخلهم فاستمتعوا واكلوا وشربوا وضحكوا بينهم ثم ما هى إلا ايام قليلة فعادوا الى الاسوء كالذى كان مريضا فذهب يشرب الداء ظن منه انه شفاء تاركا وراه الدواء لا يدرى به فزاد عليه المرض (هولاء حالهم كالذى كانت سيارته متعبه تمشى قليله وتقف كثيرا و تريد ما يصلحها وصاحبها لا يعرف دواها فكل يوم يفعل لها شيء على امل أن تسير

وهذه سيارة أمرها سهل يستطيع مالكها تبديلها فكيف الحال بالانفس الميته وهي مازالت قيد الحياة فلا شيئا يحيها إلا ذكر الله ولا يشبعها حلاوة إلا حلاوة الايمان وإلا ستبقى ميته ولو رأت كل زخارف الدنيا ومتاعها

قال رسول الله ﷺ : مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحي والميت، رواه البخارى

وأيضا لجأوا الى أخر حلول السعادة إلا وهو اشباع البطون وهذا ما يحدث في بلاد الرافدين الان فتراهم يشربون ما لذ وطاب وياكلون اشهى الطعام فاصبح روتين يومهم بين مطعم واخر وبين افران وحلويات يجدون لذتهم بها وبين مشروبات وأخرى فحاولوا يسعدون أنفسهم بالطريقه التى هم أرادوها لسنين عده ولم يفلحوا بذلك ! وأمرهم محال لان السعادة نعمة من الله تعالى لا أن يصنعها الإنسان فهى ليست شراب ليعمل ولا طعام سهل الصنع بل هى نعمه تاتى مع الايمان وتهجر من تركه ولو فعل كل شيئا غيره فلن يراها معه

(بينما المومن ذاق حلاوة الايمان فيجد في الماكل والمشرب لذة مضاعفه لا يجدها أولئك ابدا وهذا يعرفها كل من جربها والسبب في ذلك أن المؤمنين أحاطت بهم اسوار السعادة بعدما دخل في قلعتهم الايمان فاصبح كل شيء يفعلوه يجدوا حلاوته ضعفا وإذا البلاء نزل بهم أيضا تغلب حلاوة الايمان على الاذى فينسون ما أصابهم ولهذا يوسف الصديق عليه السلام فضل السجن على أن يبعد عن الحرام (بينما في هذا الزمان لرايتهم يفعلوا الفواحش ولا يبالون ولو وجدوا بجمال امراة العزيز وقصرها لطاروا فرحا و لظنوا انهم اسعد الناس ولوقعوا حتما بالحرام بينما الصديق كان معه الايمان فعرف أن السجون مع ذكر الله يسهل أمرها ويؤُنس بها و احب اليه بكثيرا من عيش القصور التي كاد يفتن بها لولا ان تداركه رب العالمين .(**قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم)** يوسف

قال مسعر: كانت دواب البحر في البحر تسكن ، ويوسف عليه السلام في السجن لا يسكن عن ذكر الله تعالى.

والمعروف بان السجون مظلمه ولا تضيء لمن فيها ويصبر عليها إلا بذكر الله والسماء والارض اضاءت بنور الله تعالى كذلك الانفس مظلمة حتى ياتيها نور الايمان فيخرجها من الظلمات الى النُّورْ فالسعادة والطمانينة والسكينه ليس لها مفتاح إلا حلاوة الايمان من الصلاة والصيام والصدقة والزكاة وقيام الليل ودوام ذكر الله في كل وقت وحين اما من يبحث عنها في غير ذلك فهو كمن يبحث عن المفاتيح التي لايفتح بها الباب .

قال تعالى : **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب** دري **يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها** يضيء **ولو لم تمسسه نار نور على نور** يهدي **الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل** شيء **عليم)** النُّورْ

والعبره من الموضوع بان الاحزان وضيق الصدر والحياة المليئه بالفوضى والتعاسه التي عمت كثيرا من الملأ في بلداننا العربيه بالاخص ليس أمرا عاديا كما يعتقد الناس فهو ليس كماء في النهر يجف يوما ويمتلئ يوما على حسب الظروف

وكانوا يعتقدون بان الحياة هكذا يوما يمر عليهم ضوجة ثم يفعلوا امورهم لتذهب عنهم وانتهى كل شيء ؟! وبسبب غفلتهم عن أيات الكتاب الحكيم استصغروا الامر ولكن الامر خطيرا جدا لانه يدل على عذاب معجل في الدنيا هم فيه ويجب التدارك قبل فوات الاوان فكما عاشوا هكذا في الدنيا فالبرزخ اشد والاخرة اشد عليهم واشد والله جل وعلا اعلم

قال تعالى: فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى **ومن أعرض عن** ذكري **فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم** حشرتني **أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك** نجزي **من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)**

قال ابن القيم الجوزيه رحمه الله : بل الغموم والهموم والاحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضى به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته: ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة .

العائلة وصيانتها

اعلم اخى أن الاب والام بعد زواجهم عليهم أن يبنوا أنفسهم فى الدين بناءا صحيحا قبل ان يبنوا بيوتهم فى الدنيا وأن يعمروا قلوبهم بالايمان قبل أن تعمر بالكفر والنفاق وإلا سيهدم كل شىء بعد حين وأن كانوا يريدون الحفاظ عن اولادهم لا يجعلوهم كقطة أتت الى بيتا فاكلت وشربت ثم تركتهم ورحلت ولا طيرا اشتراه صاحبه ثم جاء به الى البيت ثم تركه بلا قفصا يحميه من الاعداء ولا رقيب فاتت القطط فاكلته وذهبت به بعيدا فخسره

المقصود بالامثال : اولا يجب على الاب والام أن يعرفوا بان الزواج ليس فقط محبة بين الزوج والزوجه والغزل بينهم واشباع رغباتهم كما يظن كثيرا من الناس انما هو طاعة لله بالتحصن من الحرام وأن يكون الزوجين لا شيء احب اليهم في الدنيا من الله تعالى والسعي في رضاءه بكل شيئا لا أن يكونوا همهم فقط هي ترضي زوجها وهو يرضيها وهي تخدمه بالطعام وهو يخدمها بالمعيشه .

فترى كثيرا في العراق رجل يفيق زوجته النائمه في الصباح على أن تعمل له وجبة طعام وتجهيز الملابس ليذهب الى العمل الذي هو فيه ولو لم تقم من فراشها لتحول الامر الى معركة والامور تسوء بينهم ولكن لو كان الامر على صلاة الفجر لرايت الاثنان نائمين ولا يتشاجرون من اجل الصلاة لرب العالمين ثم بعد ذلك يريدون حياة زوجية جميله ؟! والغريب انهم بذلوا أنفسهم ارهاقا من اجل العمل وهو عليهم شاق وتركوا صلاتهم التي لا يعرف تاركها السعادة والاستقرار

قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري: الصلاة نور يعني أنها توضح الطريق للمسلم، وتكون سبباً في استقرار قلبه

وأيضا حينما يرجع الزوج من عمله مساء الى المنزل اول كلمه تخرج منه هو عملي لنا طعام جائعين من التعب لنناكل وأوسط كلمه له معها هو التكلم بامور الحياة وماذا فعل اليوم وكم ربح واخر كلمه قد ينطقها هي اطفئي الضوء لننام!! اما قول هل صليتي اليوم هل ذكرتي اللّٰه تعالى هل سعيتي في ارضاء اللّٰه عنكي فاللسن عنها نائمه والعكس أيضا اذ رأته رجع الى البيت لاتقول له إلا هل نظرت الى النساء في الخارج هل تكلمت مع احد منهن هل قمت بخيانتي او اعطني مال لاذهب اتسوق واشتري اغراض اريدها اما أن تتكلم معه لتامره في الدين وهل صلى او تصدق فهي ليس لها وقت بذلك يوما وبعد يوم وسنين كذلك ومن الا مور في العراق الشائعه حينما يغضب الزوج من اجل شيئا فيبدأ بسب اللّٰه تعالى وتسمعه زوجته ولا تغضب منه ولكن لو تكلم على اهلها لغضبت !! وأيضا لو رأته ياتي في منتصف الليل سكرانا لما اهتمت بانه عصا اللّٰه عزّ وجلّ ولكن ما يزعجها انه أذا ضربها اثناء شربه للخمر !! ولو عرفت بماضيه المخزي بعد الزواج لما قالت له تب الى اللّٰه انما تحاول أن تتغافلا عنه وكانما شيئا لم يحدث ولكن أذا حدث بينهم طلاق لفضحته امام الناس !

ثم امثال هولاء يقولون دائما لماذا كثر الطلاق ولماذا الحياة الزوجيه تعيسه و فشل يتبعها فشل .

والسبب في هذا الانهيار العائلي هو انهم لم يكونوا متحابين في الله ولم يهمهم دينه فتشتت أمرهم واصبح حالهم كالخيمه التي باي ريح تطير ويختفي اثرها وهكذا هم على خسران ولو ظنوا انهم سعداء اولى ولكن العبرة في الخواتيم والسعيد من عاش خدمة لدين رب العالمين .

والمثل الاخر : اننا قد شرحنا عن وضع كثير من الاباء والامهات في العراق ولكن لا ينتهي الامر الى هنا فقد امتد ضررهم على الأولاد

والمعروف بان طاعة الله في بادي الامر قد نراها علينا شاقة ثم ينقلب الامر فتكون هي اجمل مافي الدنيا لنا وحاجتنا اليها اكثر من حاجتنا من شرب الماء العذب والطعام الملذ وأشوق لنا منها وعاقبة أمرها خيرا لنا لا شر علينا . والمعروف بان المعصيه في بادي الامر قد نراها اسهل ما يكون علينا فعله ثم ينقلب الامر فنبدأ نشعر بلدغتها التي لا يسلم منها إلا من هرب منها ثم نرى اثار سمها على اجسادنا وانفسنا ثم عاقبتها علينا هي تدميرنا بالكامل وخسارتنا الدنيا ثم الاخره .

قال تعالى : **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا** يهدي **القوم الظالمين)** . التوبة

وعلى هذا المثال مع تطور الزمن وانتشار المنكرات حتى وصل الى البيوت فان الاولاد كثير منهم لم يروا الحرام على انه معصيه بل رأوه بعين الجمال واسهل ما يفعل لانهم لم يجدوا اهلا يعلموهم الحلال والحرام وعواقب الافعال. فاصبحن البنات يرين التبرج واظهار الشعر اجمل الامور واسهل ما يكون بينما الحجاب عليهن شاق وغير مرغوب الى أن وصل الحال بكثيرا من الامهات هن من يامرن بناتهن باظهار زينتهن في الشوارع بحجة ليرين حياتهن وعدم التضييق عليهن والبعض يتحجبنا من اجل التقاليد لا من اجل الدين ! واصبحن البنات يخشينا الزنا خوفا من اهلهن والسمعه لا خوفا من الله ومن وقع منهن في الفاحشه لا تجد اهلها يغضبون منها من اجل معصيتها لله انما من اجل الفضيحه والمشاكل التي ستلاحقهم بعد ذلك !!

وأصبحن البنات يجتهدن في المواد الدراسيه ليلا ونهار من اجل أن يرفعن رؤوس اهلهن ويرضون عليهن ولكن لا تراهم يسعينا جاهدات أن يكونن عابدات ليرضين رب العالمين. !! وإذا كان البنات وأمهن في السوق يتبضعن وسمعنا صوت الاذان او جاء وقت الصلاة تراهن لا هن يقولن امي لنرجع او لنسرع فقد حانت الصلاة ولا امهاتهن يقولن كذلك بل ما يهمهم انهم يرون ما يعجبهم ويعودوا على مهلهم الى البيت حتى عند ما يعودون يتكلمون بامور الحياة تاركين الصلاة خلفهم ناسين أمرها وخصوصا ذلك في العراق !.

وأصبح الشباب يقدم لهم العروض من قبل اهليهم اذ نجحوا بدراستهم يشتروا لهم ما يريدون بينما لاتراهم يقدموا هكذا أمور حينما يكون الامر بالدين وحفظ القران الكريم ولا يامروهم بذلك اصلا !! وأصبح الشباب بلا رقيب ولا حسيب في البيوت وكل هم اهلهم اطعامهم وشرابهم وعدم ازعاجهم بكل شيء وإذا رأى الاهل ابنهم لديه امورا حرام او يسب الله تعالى امامهم تركوه وشانه وإذا رأوا منه ما يوذيهم او يضرب مصالحهم لغضبوا منه وفعلوا به ما فعلوا

وحتى عندما يتسبب الشباب او البنات فى افتعال المشاكل فى الشوارع ترى اهلهم يدافعون عليهم ولو كانوا على باطل !! وأصبح العوائل اذ رأوا اولادهم يفرحون بالغناء والمعازف ويرقصون عليها لا ينهوهم عن ذلك بل يفرحون معهم فعندما غاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أصبح العكس سائدا عند هولاء

قال تعالى : **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون)** التوبة

والامر لم ينتهى الى هنا فالعائله عندما قبلت بالمنكر وتركت المعروف ونست الدين * كما ينسى المتوفى قبل مئات السنين * ولا يتذكروه إلا قليل وكانت كل همها الطعام والشراب وعيش اليوم وترك عواقب الامور واين سيكون حالهم بعد سنين . اصبحت أفراد العوائل مشتته كل واحد له شان وأمرا يريد فعله فزادت الشحناء والبغضاء بينهم والحسد يكاد لا يفارقهم لهذا دائما نسمع يقولون هذا ضرب زوجته او قتل اخيه او سرق ماله و هذا طرد امه من بيته وهذا منع خواته من الورث او هذا الابن او البنت قرروا الانتحار !

والسبب في ذلك انهم بنوا بيتهم في المنكرات ولم يعمروه بالطاعات وكانوا يظنون أن افعالهم حسنه وانهم متقفين فما هي إلا سنين قليلة وجدوا ذلك البناء يهدم عليهم ودائما نسمعهم يقولون (بيتنا انهجم وعائلتنا تحطمت و بيتنا تدمر بسبب كذا وكذا !!) ونسوا بان افعالهم الماضيه السيئه صحيح انها ذهبت ولكن بقي اثرها عليهم وهي من جاءت لهم بهذا العواقب الوخيمه

قال تعالى : **قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون**) الزمر

العبره من الامر أن الحفاظ على الابناء لا يكون في مجاملتهم عن الخطأ وتركهم فريسه للتماسيح في الشوارع الذين يسرقون منهم دينهم بحجة التطور والحضاره فيغروهم بذلك ثم يتركوهم يخسرون الدين والاخره وعلى الابناء أن يعلموا أن من يامروهم بالمنكر وينهوهم عن المعروف هولاء ليسوا اهلا لهم ولو كانوا اهلهم ولا اصحابا ولو زعموا صحبتهم انما هم اعداء لهم

يريدون أن يوقعوهم با لمحظور وماذا ينفع الندم حين الوقوع بالمحذور؟ وأن يعلموا الابناء أنهم فى الدنيا مأمورون بطاعة اللّٰه واجتناب نواهيه كما يامروهم اهلهم بالدراسه وتلبية حوائجهم فانهم أن تركوا اوأ مر اهلهم فى هذه الامور فليس الامر مخيف ولكن أن تركوا اوأمر اللّٰه عزّوجلّ فهنا الامر عسير * اما العائلة التى بنى بيتهم بالايمان وطاعة النبى العدنان وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكرات وعرفوا أن الدنيا ليس وقت فيها للعب واللهو كما ظنوا اولئك انما هى ميزان اما ترتفع فيه الاعمال الحسنه فينجوا بذلك من هو فيها حسن واما غير ذلك فيهلك فيها من اساء العمل * وكان لقمان الرجل الصالح يعظ ابنه فى قديم الزمان موعظة دينية اما نحن فى هذا الزمان قلة ذلك اما مواعظهم لابنائهم للدنيا فهى كثر

بسم الله الرحمن الرحيم

يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها اللّٰه إن اللّٰه لطيف خبير يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور

وكان لقمان الحكيم يعلم ابنه التواضع فى الأرض وعدم فعل ما يكره اللّٰه من التكبر وما هو يدفع الى الغرور اما فى هذا الزمان فانقلب الامر فاصبحت العوائل كثير منهم يرون التكبر والغرور مبدأ يسيرون فيه فى الحياة ولا هم مبالين هل هذا حراما ام حلال !! هل هذا يغضب اللّٰه ام يرضيه انما كل همهم انهم أحبوه !! **ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن اللّٰه لا يحب كل مختال فخور**

*

بكاء العيون

قال رسول اللّٰه ﷺ : عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية اللّٰه، وعين باتت تحرس فى سبيل اللّٰه

الامر الاول : من الموسف اننا فى زمن كثيرا من عيون الملأ ذرفت من اجل خسارة فريقا فى كرة القدم ونامت حزينه من اجلها . والعيون الاخرى بكت حزنا من اجل خيانة بين زوجين فى مسلسل وهم ليسوا ازواج اصلا !! . والاخرى بكت من اجل أنمى أثر بها !! والاخرى بكت من اجل باطلا ليس فيه حق . فهل هذه العيون ستبكى خشية للّٰه ام أن الجفون نائمه ؟!

والانسان مسؤول عن عيونه التي ينظر بها ومستفادا منها كما هو محاسب عليها وأن النار لاتمس من ذرف دموعه خشيه من اله العالمين فكيف ابكاها بغير الحق وكيف بكت ؟! وقلي بربك ياخي ماذا ستقول يوم القيامة بكيت من اجل لاعبين كفار خسروا في مباراة ولو فازوا لشربوا الخمر في غرفة العمليات واظهروا ذلك في التلفاز وهم فرحين !! ام من اجل مسلسل صنعه فساق ينشرون الرذيله باسم الفنون !! ام من اجل كارتون انمي فيه ما فيه من الكفر والشركيات وغاب ذلك عن عيون الناس !! ام من اجل باطلا صنعه الكذاب وجروا العواطف لهم ثم ابكوهم من اجله فصدوا عيونهم عن سبيل اللّٰه تعالى . ماذا جرى لك ياعبد اللّٰه أفق قبل يوم أن ينفخ في الصور وتنكشف مافي الصدور ويقرأ الكتاب فماذا سيكون حينها الحال *

الامر الثاني : اننا في زمن كثيرا من الناس جعلوا عيونهم وأيديهم حرس وجنود يحرسون البلاد ولكن في سبيل من ؟! الكاسيات العاريات في شوارع بغداد! ام محلات الخمور المفتوحه طول الايام!! ام سب الذات الالهية طيلة اليوم في بلاد الرافدين !! وعدم التعرض لهم

ام من يجعلون من الحرام محل للاستهزاء ويسخرون من اهله في العراق! ام من يلعبون الاقمار والرهان في الكهاوي بكل حرية وراحة بال ! ام من ام من والكلام يطول* فهلا يايها الجندي دفاعك هذا عن ما يسمى وطنك وعدم نومك حرصا على حياة هولاء الذين تقربوا الى ابليس بكل ما يقدرون فهل ذلك يعتبر في سبيل الله وتنال فيه منزلة الشهيد! ام في سبيل جنود ابليس اللعين * وعاقبته عذاب اليم

حتى عندما ياتي المؤمنون من خارج البلاد من يريد الاصلاح في الأرض ويامر بالمعروف وينهى عن ما هو منكر يخرج هولاء الجنود أنفسهم قائلين بانهم لن يسمحوا بهولاء أن يدخلوا بلدهم ويدنسوا ارضهم ! فعن اي دنس يتكلمون وقد قلنا قبل قليل من اجل من كانوا يحرسون ؟!

قال تعالى: **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** الحج

وقال جل وعلا : **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)**

التفكر بعظمة الخلق

قال تعالى : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

*

الامر بالموضوع اننا فى زمن كثيرا من الناس عندما يرون ما صنعه البشر من ادوات او اجهزة يعجبون به ويتركوا ما هو اهم منه بكثير ولا شيئا يذكر امام قدرته . مثلا حينما يمشى اثنين او يتكلموا فيما بينما ويرون سيارة فاخرة او قوية الصنع يعجبوا فورا بها واعينهم تحدق لها ويقول احدهم للثانى فى اى دوله صنعت فتراه يجاوبه بانه امريكيه بلسان فخر وتعجب على قوة الصنع ! او عندما يشترى سيارة فينتشر بين اصدقائه اسم الدوله الصانعه تراهم عيونهم ستطير من التعجب بعدما يرونها معظمين لامر صانعها ! رغم أن ادوات الصنع موجودة وهم فقط صنعوا وركبوا الحاجات

بينما امثال هولاء لاترى اعينهم تنظر الى السماء او الأرض ويتفكروا بعظمة وقوة خالقها ومنشؤها من عدم ويسبحوه فهو احق بكثيرا من صناعة هولاء الذى هو أوجدهم وخلق الحديد والنار التى هم من خلالها صنعوا سيارتهم وأمور اخرى لهم * فكيف لعاقل ينسى التفكر بعظمة الذى اوجد كل شىء من عدم ويفكر بمن صنع امرا واحد وكانت ادواته جاهزة له !!

وايضا بعض الملأ فى بلداننا عندما يذهبون مسافرين الى دول الغرب تراهم يتفاخرون بشوارعهم وبيوتهم التى عمروها باحسن حال وعند عودتهم الى بلدانهم يعظمون الايادى التى فعلت كل هذا ولكن لا ترى منهم من ينظر الى الطبيعه التى جمالها فاقت كل شيىء والى الجبال العاتيه وعلوها وصخور وديانها التى تجعل العيون محذقة مذهوله من عظيم ما ترى فالاولى تعظيم من خلقها والسجود اليه والقلوب فرحة فخورة بانها مسلمة تعبد اله العالمين الذى خلق الإنسان من طين والملائكه من نور والجان من النار فتبارك الرحمن الرحيم .

والبعض يرون الطبيعه هذه فيذهبوا ليعظموا الاوطان التى هى فيها رغم هو جماد لا روح له اصلا !! و كان المفترض تعظيم الخالق الذى اوجد العالم باجمعه لا المخلوقات التى رأت نفسها خلقت من عدم .

ومن العبر اعلم اخى انك لم تاتى الى الدنيا عبثا ولاتكن ممن جاؤوا اليها وخرجوا منها ببحرا من الذنوب وغرهم ما غرهم من الامور ولم يجلسوا محاسبين أنفسهم ولم يخافوا ربهم فى الخفاء والعلن فكن عكسهم واعرف ما يريده الله منك وما ينهاك وابشر بالفوز قبل أن يفوت بك الاوان كما فات بهم والسلام على من اتبع الهدى .

قال عمر بن الخطاب ﵁ : "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتزينوا للعرض الأكبر * **يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** ، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه فى الدنيا".

واخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين


الله أكبر


محمد
صلى الله عليه وسلم

وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط اللّٰه الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى اللّٰه تصير الأمور

٢ شعبان ١٤٤٦ هجرى